صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت
السنة الرابعة

حبر

مداد قلم ونبض قضية

العدد 182
تاريخ 17 شعبان 1438 هـ/ 13 ايار 2017 مـ

الأملاك العامة.. بين النفوس الضعيفة وغياب الرقابة 5
شيزوفرينيا التدين الفقهي 11

.. ولا الدرب انتهى

www.hibrpress.com
(hibrpress)

أُمِّية إراديَّة

غسان الجمعة

الكتاب مائدة العقل والروح، وما القراءة إلا سياحة للعقل البشري بين رياض الحاضر وآثار الماضي وبقاياه وآمال المستقبل، وفيها قال عباس محمود العقاد: "لست أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب، وإنَّما أهوى القراءة لأنَّ عندي حياة واحدة، وحياة واحدة لا تكفيني، والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة لأنَّها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق."

فكثيراً ما نرمي نحن كمجتمع عربي تجاهلنا للكتاب وللقراءة بحجارة ضغط العمل، وصخب الحياة، وضيق الوقت، ودخولنا لعصر السرعة والأنترنت متجاهلين أنَّ ركائز نهضتنا التي ننشدها مدفونة بمقابر الكتب، كما أنَّ هناك لوناً آخر يبرر عدم قراءته بلقمة العيش والفقر، في حين إنَّ الجميع يعلم أنَّ ما وصلنا إليه من انقسام وتخلف يعود إلى فقرنا العلمي والثقافي و عزوفنا عن تعزيز مداركنا الثقافية وتبادل وجهات النظر فيما بيننا سواء بالردود الأدبية أو النقدية أو العلمية أو جلسات النقاش والحوار، فأفرغنا هذه الساحة للجهل والحرب والتخلف والانقسام.

لو تخلصنا من تلك العقد النفسية التي نقيد بها عقولنا حول فكرة هل من الممكن أن أقرأ أنا؟ لما بقينا مغيبين وهائمين على وجوهنا تتجاذبنا ثقافات الأمم والحضارات الأخرى بين التقليد والحاجة والفاقة.

يا أمة اقرأ: إنَّ تحديد الهدف من القراءة هو عنصر أساس في زيادة فاعلية القراءة، وما يتحصل منها من ثمرات، لكن كثيراً منَّا لا يقنع نفسه قبل أن يبدأ القراءة لماذا أقرأ؟

لقد أجمع علماء النفس أنَّ الإنسان يجب عليه أن يربط ما يريد أخذه كعادة بحاجة من حاجاته الأساسية، فالاستيقاظ باكراً ليس عادة فينا، إلا أنَّه أمر مرتبط بحاجة أساسية وهي "العمل" ممَّا يدفعنا للالتزام بالاستيقاظ المبكر الذي يتحول مع الوقت إلى عادة.

فكلُّ إدراك عقلي مهما كان نوعه لا يصبح محل تطبيق إلا عندما يكون مرتبطاً بشكل وثيق بحاجة من الحاجات الأساسية التي أوردها العالم الأمريكي أبراهم ماسو في نظريته عن سلم الحاجات التي مع مرور الوقت سوف تتحول تدريجياً إلى أعلى مستويات هذا السلم بحسب الدافع المرتبط بها.

لقد كانت التقارير الدولية تصف إحصاءات ومعدلات اليونسكو عن المنطقة العربية بالمتدنية، بينما وردت العام الماضي هذه التقارير بالإحصائيات المخجلة نفسها عندما كشفت أنَّ الطفل العربي يقرأ سبع دقائق سنوياً، بينما الطفل الأمريكي يقرأ ست دقائق يومياً، ويشير تقرير آخر إلى أنَّ الفرد في المجتمعات العربية يقرأ ما معدله ربع صفحة سنوياً، في حين كان متوسط قراءة الفرد الأوروبي هو ٢٠٠ ساعة سنوياً.

إنَّ هذه المشكلة ليست وليدة سبب معين، لكنَّها جزء من الأزمة الحضارية الشاملة لأمتنا، فالقراءة ظاهرة حضارية، وهي الوسيلة الأولى لاكتساب المعرفة، وحتى نبدأ القراءة سنظل نغطُّ في سبات عميق، ونعيش في معزل عمَّا يجري في العالم، وما يحيط بنا من أشياء.

مداد قلم ونبض قضية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

صورة الغلاف: ديلاور عُمر

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

غسان الجمعة
د. عبد الكريم بكار
سلوى عبد الرحمن
أحمد الأحمد
عبير علي حسن
عبد الملك قره محمد
باسل عبود
نورس أبو نضال
بشير جمال الدين

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

حول تطبيق الشريعة

د. عبد الكريم بكار

مسألة تطبيق الشريعة والسعي إلى أن تكون كلمة الله تعالى هي العليا في جميع جوانب الحياة من المسائل المتعالية على الخلاف والجدل، وأرجو تجاوز هذه النقطة في أي نقاش.

التفكير والنظر والتأهيل...كلُّ ذلك يجب أن ينصبَّ على كيفية تحقيق ذلك.

١- إذا أردنا لتطبيق الشريعة أن يقوم على الإيمان والتعاطف الشعبي، فليس أمامنا سوى إقرار ذلك في الدستور، لأنَّ الدستور هو العقد الذي يربط المواطنين بحكومتهم، ولهذا فلا بدَّ من موافقة أغلبية المواطنين عليه، وفي بعض الدول يتم التصويت على الدستور مادة مادة من أجل المزيد من اكتشاف آراء المواطنين حول المواد التي تستقطب الخلاف في العادة.

هذا يعني أنَّ معركة إقرار الدستور هي المعركة الفكرية والأخلاقية الكبرى في أي بلد.

البديل عن المعركة الدستورية هو انقسام الدولة الواحدة إلى دويلات تحكم كل دولة بالقوانين التي يراها أولئك الذين سعوا إلى قسمها، أو يكون البديل هو الاقتتال ومحاولة كلِّ مكوِّن أوطرف فرض ما يريده على الآخرين.

٢- أسوأ الحكومات وأتعسها حظا هي تلك التي تأتي بعد ثورة، وذلك لثلاثة أسباب:

الأول هو أنَّ الناس بسبب ما قدموه من تضحيات جسام يحقرون كلَّ ما يقدمه الحكام الجدد من خدمات، لأنَّه في نظرهم أقل من المتوقع ولا يتناسب مع التضحيات التي قدموها.

الثاني هو أنَّ الحكومة الناشئة ستواجه قرابة عشرة ملفات، كلُّ ملف منها كافٍ لإسقاط حكومة مستقرة.

الثالث هو أنَّ الحكام الجدد يعانون من عدم امتلاك الخبرة، وذلك لأنَّهم كانوا مهمشين وبعيدين عن مراكز اتخاذ القرار، وهذه معضلة كبيرة.

لهذا فإنَّ السنوات التي تلي سقوط النظام هي سنوات لحرق الرموز وإخراج أعداد كبيرة منهم من الساحة السياسية بسرعة وقبل الأوان.

إنَّ الثورة الفرنسية استغرقت سبع سنوات، لكن استقرار الدولة الفرنسية استغرق ثمانين سنة، تعاقب على حكمها سبعون حكومة!

٣- تطبيق الشريعة يستلزم وجود المؤمنين بها في السلطة، إذ حتَّى لو كان هناك دستور إسلامي بمعنى الكلمة، فإنَّ تطبيقه يحتاج إلى رجال دولة يحملون خلفية ثقافية ولديهم أدبيات ورمزيات تدعم الامتثال للدستور من خلال توفير البيئة المناسبة، ومن خلال ملء الفراغات القانونية بما يتناسب مع روح الشريعة ووجهتها العامة.

هذا يعني شيئين:

الأول هو أن يزج الإسلاميون بعدد كبير من رموزهم في المحرقة السياسية، وذلك لا يعني خروجهم من المسرح السياسي في وقت مبكر فحسب، لكنَّه يعني أيضا تعطل دورهم في قيادة الحياة العامة سنوات عديدة بسبب تشوه الصورة الذهنية التي كان الجمهور قد رسمها لهم.

الثاني: هو تأهيل عدد جيد من الشباب المسلم الممتاز، لأن يكونوا بعد عشر سنوات على الأقل رجال دولة أكفاء ومحنكين، وهذا يتطلب ابتعاث عشرات- إن لم نقل مئات- الشباب لدراسة الماجستير والدكتوراه في جامعات مهمة في تخصصات مثل العلوم السياسة والإعلام والاجتماع والقانون والعلاقات الدولية والدبلوماسية...

الملاحظ في هذا السياق أنَّ المتخصصين من الإسلاميين فيما أشرت إليه قليلون إلى حدِّ الندرة.

تطبيق الشريعة يستحق أن نتعامل معه على أنَّه هدف استراتيجي جليل، وهذا يتمُّ من خلال العمل الدؤوب والذكي، ومن خلال ارتقاء المجتمع وتقدمه نحو الإسلام.

البيانات والشعارات من غير فهم للواقع الإقليمي والعالمي والمحلي لن تدفع بمسألة تطبيق الشريعة إلى الأمام، بل ستشدها إلى الخلف.

والله المستعان.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpress

ذو الاهتمامات الخاصة هو "مواطن عادي امتحنه قدرُ اللّه"

سلوى عبد الرحمن

هم جزءٌ لا يتجزأ من مجتمعنا، وبشرٌ يعيشون بيننا، حالهم كحالنا، لهم أحلام وطموحات تكبر معهم مثلنا تمامًا، لكن ابتلوا بإعاقة أو عجز نتيجة ظروف معينة، ولهم احتياجات خاصة يجب توفيرها لهم وإتاحة الفرصة أمامهم ليعبّروا عن أنفسهم ويصبحوا مبدعين بما يتناسب مع إمكاناتهم أو على الأقل يتعايشون مع من حولهم.

خلال الحرب بدأت المنظمات والجمعيات تصبُّ كافة اهتماماتها بأطفال الشهداء والمعتقلين متجاهلين هذه الفئة من الأطفال، بالمقابل ظهرت مبادرات فردية متواضعة تتبنى مجموعة من ذوي الاهتمامات الخاصة، فلهم حقوق في الحياة والتعلم واللعب كباقي الأطفال، لاسيَّما وأنّ الحرب قد ساهمت في زيادة الإعاقات السمعية وصعوبات النطق والتعلم لدى الكثير منهم.

افتُتِح "مركز البيان" مطلع نيسان الماضي من العام الحالي، هذا المركز يستفيد منه عددٌ من الأطفال من كافة الإعاقات العقلية بما فيها التوحُد ومتلازمة داون، إضافة إلى الذين يعانون من صعوباتٍ في النطق والسمع والرؤيا والتعلم، ويخضع المستفيدون في المركز لتأهيل أكاديمي وفقًا لمنهجٍ متبع ونظام جلسات معالجة حسب نوع الحالة التي يعاني منها الطفل.

وفي لقاء لصحيفة حبر مع مديرة المركز (آية جبرة) التي أوضحت "أنّ الهدف من افتتاح المركز هو الحاجة الماسة للاهتمام بهذه الفئة من المجتمع، فهي تعاني من فقدان الأمل، وتتعرض للعديد من المخاطر الاجتماعية والنفسية التي تتسبب بمشاكل شديدة التعقيد على الفرد، وتجنبًا لتلك المخاطر نسعى إلى إعطائهم حقهم في التعليم والتربية وفقًا لمناهج تربوية خاصة في محافظة إدلب بما فيهم أطفال الأرياف والمهجّرين."

وذكرت "أنّ المركز يجمع هذه الفئة المميزة من المجتمع بأعمار مختلفة للعمل على تغيير نظرة المحيطين بالفرد من مجرد أنَّ الإعاقة سمة موجودة فيه إلى عملية تأهيله وتفاعله ودمجه مع البيئة بدلاً من التركيز على عجزه وإكسابه مبادئ أساسية للتعلم."

بينما أشارت (بيان جبرة) أخصائية التربية في قسم التخاطب إلى "أنَّ صعوبات التواصل لدى الأطفال ناتجة عن اضطرابات مركزية تؤثر بدورها على ظهور أعراض أخرى مثل قلة التفاعل الاجتماعي المرتبط باكتساب اللغة، لذلك يعتبر العلاج ضروريًا في هذه الحالة من خلال وضع أسلوب تدريب أو تعليم مهارات لهم كونه يعتبر الوسيلة الأفضل لإمدادهم بحصيلةٍ لغويةٍ تساعدهم على تعلم بعض السلوكيات والمهارات الاجتماعية الجديدة التي تعمل على خفض تلك الاضطرابات.

وعن الحالات التي نعالجها نذكر منها (اضطرابات التواصل واللغة) فجميعها تعود لعوامل نفسية كما هو شائع أو مرضي خلقي عصبي أو وراثي، وكذلك (تشوه الأسنان، تضخم اللوزتين، انشقاق الشفة العليا.....الخ).

أمَّا عن الصعوبات التي تواجه الأخصائيات هي عدم توفر الأطباء النفسيين القادرين على تشخيص حالة الطفل بدقة، ثانيا: التداخل في أنواع الأدوية المعطاة للطفل التي تنعكس عليه سلبًا، وعدم تقبل بعض الأهالي لحالة طفلهم يجعل العلاج أكثر تعقيدا."

تتبعت صحيفة حبر حالة أحد الأطفال من مركز البيان عبر التواصل مع والدة الطفلة (لينا) التي أدركت أنّ ابنتها منذ الصغر تعاني من صعوبة في النطق، وتشعر أيضًا بالخجل والخوف من الأطفال المحيطين لدرجة أنَّ بعضهم بات ينبذها بسبب النقص الذي خُلق معها ولا ذنب لها فيه، لكنّها حاليًا تتحدث بشكل طبيعي تقريبًا بعد التعاون مع الأخصائيين في المركز.

(هبة كادك) أخصائية تربية خاصة في قسم تنمية مهارات، نوّهت إلى "أنّها تهتم بتنمية مهارات الأطفال والتأهيل الأكاديمي لفئة التخلف البسيط والمتوسط، لأنَّ صاحب هذه الحالة يكون ذو مقدرة عقلية متدنية، فهذه الفئة تفتقر إلى التكيف الاجتماعي لذلك نعمل جاهدين لتخفيف هذه المعاناة على المستوى الذهني والاجتماعي كي يصبح صاحب الحالة قادر على مسايرة أقرانه في التعلم والتكيف واكتساب المبادئ الأساسية."

من ناحية أخرى أكّدت مديرة المركز على ضرورة إقامة دورات توعية وإرشاد عن طريق كوادر مختصة لأُسر أطفال ذوي الاحتياجات حول التكيف والتعايش مع أولادهم المصابين ومعاملتهم كأفراد عاديين داخل المنزل لزرع الثقة فيهم ومحاولة تنمية قدراتهم.

تسعى مديرة المركز للتواصل مع أطراف متعددة لتأمين بعض الوسائل التعليمية والأدوية اللازمة خاصة لمرضى التوحد، حيث إنَّ الأهالي يجدون صعوبة في الحصول عليه في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد من جهة، وتأمين كوادر مختصة ومدربة من جهة أخرى.

وبرأيها أنَّ معنى الإنسانية يتجلى في التعامل مع هذه الفئة من المجتمع، وأكَّدت أنَّ المُعاق هو مواطن عادي امتحنه قدرُ الله، وتطمح لاستيعاب كافة الأطفال ممَّن يحتاجون إلى الاهتمام، فهم لديهم قدرات ومهارات خاصة، وتتمنى تحويل مصطلح متخلفين عقليًا إلى مميزين عقليًا.

الأملاك العامة.. بين النفوس الضعيفة وغياب الرقابة

أحمد الأحمد

في كلِّ بلدة وقرية هناك أراضٍ تعود ملكيتها للدولة تسمى أملاك الدولة أو البلدية أو الأملاك العامة.

في بلدة (معرة حرمة) وفي مدينة (كفرنبل) وغيرها وضع كثير من الناس أيديهم على أراضٍ ومقاسم كانت تعود ملكيتها للدولة. ففي الشارع الرئيسي في بلدة معرة حرمة رأينا كثيراً من المحلات التجارية الجديدة التي تمَّ بناؤها على مقاسم تعود ملكيتها للبلدية أو لأملاك الدولة.

عن هذا الموضوع سألنا المهندس (محمد الإسماعيل) الذي يعمل في المجلس المحلي في بلدة معرة حرمة فأجابنا بقوله: "كانت هذه المقاسم التي تحفُّ الشارع الرئيسي من الجهة الشرقية في الحي الجنوبي هي أملاك عامة تعود للبلدية، ومع تقدم الثورة في هذه المناطق امتدت كثير من الأيدي إلى هذه المناطق، وتمَّ تشييد هذه المحلات التجارية التي ترونها عليها وذلك مع غياب أي مدافع عنها".

وقد سألنا المهندس (عبد الفتاح الرحال) وهو مهندس سابق في البلدية عن هذا الموضوع فقال: "إنَّ هذه المناطق التي امتلأت بالعمران كانت عبارة عن أملاك بلدية ضمن المخطط التنظيمي للبلدة، وهي مناطق إدارية تمَّ الاعتداء عليها وسلبها، ثمَّ تشييد هذه المحلات التجارية عليها".

وضمن هذا الخصوص تحدَّث المختار في الحي الجنوبي (السيد أحمد العبدو) قائلاً: "إنَّ من وضع يده على أية قطعة أرض من أملاك الدولة كانت بالأساس تعود ملكيتها إليه سابقاً قبل وضع المخطط التنظيمي للبلدة، ومنهم من كان يملك بئر ماء قديم فيها، أو تمثل واجهة لداره التي تقع خلفها إلى الشارع الرئيس."

هذه المشكلة تكاد تكون عامة في بلدان ريف إدلب، وقد سألنا المواطن (سعيد الأحمد) في كفرنبل فقال: "إنَّ هناك اعتداء على الأملاك العامة من قبل بعض المواطنين وخاصة من جهة طريق كفرنبل-كنصفرة".

وقد تنبه المجلس المحلي في كفرنبل لهذا الموضوع متأخراً، وأصدر قراراً يحمل الرقم/٣٢٠/ المؤرخ في ٢/ ٥/ ٢٠١٧ ومن خلال جلسة المجلس المحلي رقم/٢٠/ جاء فيه: إنَّ المجلس يمنع منعاً باتاً التعدي على الأراضي والأملاك العامة في مدينة كفرنبل لأي شخص كان تحت طائلة المسائلة القانونية.

إذاً هذه المشكلة العامة في المناطق المحررة يجب وضع حدٍّ لها قبل أن تأتي على كلِّ ما تبقى من الأراضي والأملاك العامة التي لا تزال بعضها صامدا ولم تصل إليها أيدي العابثين أو أولئك الذين يصطادون في الوقت بدل الضائع أو يلعبون ويقتاتون من أملاك الغير وإن كانت أملاك عامة.

المجلس المحلي في كفرنبل

٤٧٣/ص م

٢٠١٧/٥/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار رقم/ ٣٢٠ /

المجلس المحلي في مدينة كفرنبل
بناءً على أحكام النظام الداخلي للمجلس
وبناءً على مقتضيات المصلحة العامة
وبناءً على جلسة المجلس المحلي رقم / ٢٠ / تاريخ ٢/ ٥ / ٢٠١٧ يقرر ما يلي :

مادة ١ : يمنع منعاً باتاً التعدي على الأراضي والأملاك العامة في مدينة كفرنبل لأي شخص كان تحت طائلة المساءلة القانونية.

مادة ٢ : يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه.

- أمانة السر
- مكتب الإعلام

رئيس المجلس المحلي في كفرنبل

الثورة على المستنسخات الفكرة

عبير علي حسن

باختلافات متباينة بين مجتمعنا العربي والمجتمعات الأخرى، ورغم التقدم والتطور الحاصل إلا أنَّه لا تزال الناس تعيش وفق نمط معين ومنهجية ثابتة قد يصعب تغييرها أو يحتاج ذلك لجهد كبير ووقت ليس بالقصير لتخطيها.

وسعياً منَّا لإحياء نظام صحيح قويم، ومجد يشابه مجد الإسلام في عصر قوته وازدهاره، لا بدَّ لنا أولاً أن نعي أنَّنا لن نطال مجداً مالم يكن التشريع الإسلامي مناطه الأول والأخير، ويتطلب ذلك تدبراً وفهماً عميقاً، فالإسلام ليس التشدد إنَّما الحرية بذاتها، بل هو العدل كله، وربَّما كان باطننا متمسكاً بعرى الإسلام، لكن ظاهرنا يعاني قصوراً في تطبيقه وإفراطاً في التمسك بالعادات والتقاليد، ويظهر هذا الأمر بوضوح عندما يتعلق بالمرأة و حقوقها في متابعة تعليمها، أو في اختيار زوجها أو تحديد الوقت الذي تجدُ نفسها فيه مؤهلة لذلك، فيرغمونها أن تتقبَّل ذلك ضاحكة، بينما يقحمونها المؤسسة الزوجية ويرسلونها في قطار سريع إلى الوجهة التي لم تعيها بعد، وذلك درءاً لها من مسمى العنوسة الذي يهدد استقرار الأهل النفسي في المجتمع! فتبدو الصورة وكأنَّنا نقول: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" البقرة ١٧٠

وكثيراً ما يزرعون بأنَّ المرأة مآلها إلى بيت زوجها، وأنَّ الإسلام حثَّ على الزواج المبكر وأوجبه، لكن جهلهم لحقيقة دعواهم التي يتشدقون بها أودى بهم إلى مصائب عظام لم تكن في الحسبان، فلو أنَّهم عرفوا أنَّ الإسلام أصلاً لا يوجب الزواج إلا على المقتدرين ليس جسدياً ومالياً فحسب بل أن يكون لهم القدرة النفسية لتقبل الحياة الزوجية في حلوها ومرها وتقبل الطرف الآخر والاستعداد التام لتحمل كافة الأعباء معه، لَمَا عادت إليهم تلك الفتاة وحدها ومطلقة، أو مطلقة ومعها أولاد! فالمهم عندهم أنَّها تزوجت ولم تبقَ في بيتهم عانسة!

هذا فقط مثال بسيط، وما نحن فيه اليوم ما هو إلا مواجهة تصحيحية عنيفة بين ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا من عادات وتقاليد، وبين الطريق العدل الذي رسمه الدين لنا ببساطته، وعلى ما أعتقده أنَّ على هذه المواجهة أن تتطور لتثبت جديتها، فالأمر يستحق هذا، سيَّما وأنَّها لم تأتِ مباغتة، بل بعد أعوام طويلة من الدعوة، وحسناً ما فعله سيدنا إبراهيم-عليه السلام- حين لجأ إلى تكسير الأصنام بعد دعوته التي لم يلق لها بالا ؛ فالشدة و الحزم سيدتا المواقف الحاسمة، ولا أعني في ذلك أن نحمل سلاحاً في مواجهة بعضنا البعض، بل أن نحمل أفكاراً وردية أخلاقية سموحة منفتحة على التطور و تغير الأزمان، لكنَّها تبقى في الإطار الشرعي لا تتعداه مهما يكن.

ومن الطبيعي أن يؤخذ كلامنا على محمل الاستهزاء بداية الأمر، وأنْ نجد في طريقنا مستنسخات عديدة من أبي جهل وأبي لهب ممَّن يتعنتون بأفكارهم تعنّت الجاهلية الأولى.

فلنكن على أهبة الاستعداد ولا ندع ذلك يحبطنا ويعيقنا، ولنتذكر دائماً أنَّنا في ثورة فكرية على المعتقدات الخاطئة لا على أهالينا وأسلافنا، و لنأخذ بيدهم من الظلمات إلى النور، ولنكن واقعيين أيضاً ولا نبخسهم حقهم كلَّ البخس، فلا تزال معتقداتنا وعاداتنا تحمل من المروءة والاعتزاز مالا تحمله معتقدات أي مجتمع آخر حتى وإن تعرضت نساؤنا للظلم بفعل أيدينا و جهلنا، إلا أنَّها تبقى بحال أفضل بكثير ممَّا هي عليه في الهند بلد الحضارات مثلاً، فعلى العروس عندهم أن تزحف على قدميها و يديها باتجاه العريس الذي بدوره يستقبلها بقدمه حيث يضعها على رأسها معبراً بذلك عن رجولته معلناً إتمام الزواج.

وليس ذلك بعيداً عن مدعي التحرر أيضاً، ففي أستراليا على العريس أن يطرح عروسه أرضاً بشكل عنيف حتى تغيب عن الوعي، ثمَّ يحملها إيذاناً بإتمام المراسم!

نريد العلا ونريد المجد، فلا للمقارنة مع هذا وذاك تناسبنا، بل صعوداً جريئاً إلى القمة التي غايتها رضا الله، وذروتها في سمائه العالية في جنة الخلد.

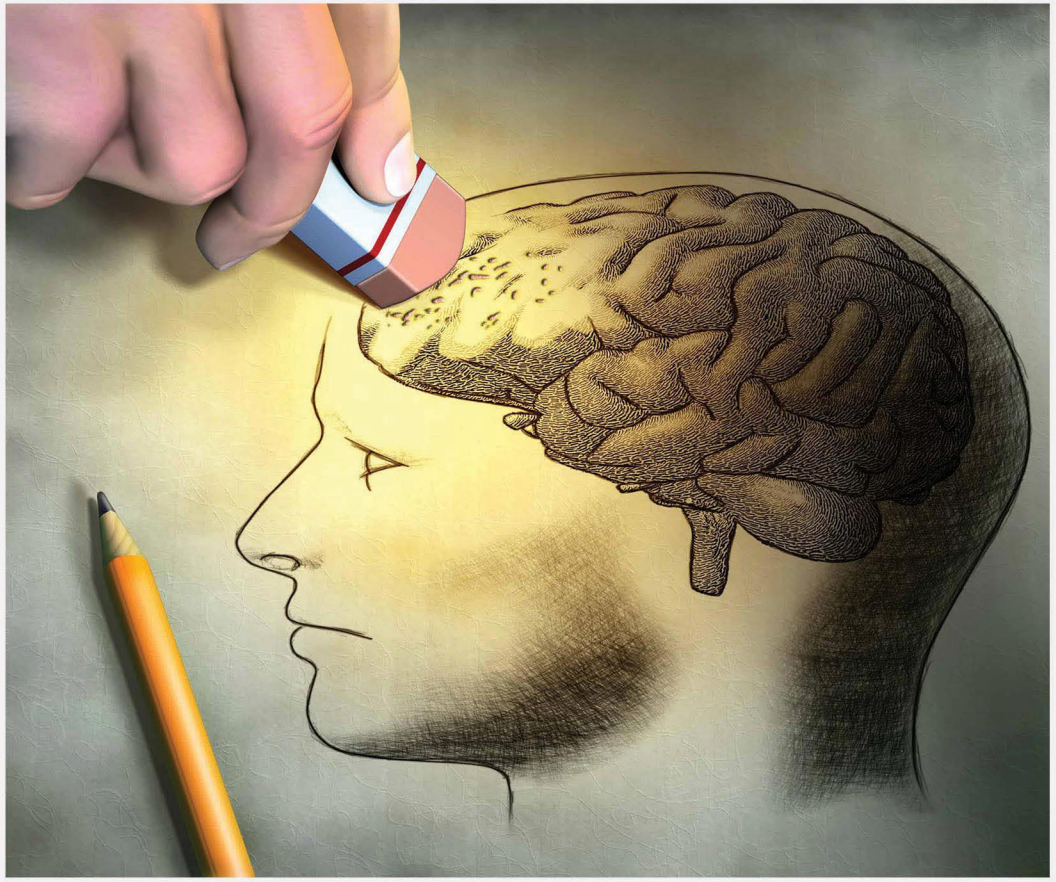

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

حدث في مثل هذا اليوم

١١١٠م القوات الصليبية تحتل مدينة بيروت التي أطلقوا عليها اسم «جوتييه» وعاثوا فيها فسادًا وارتكبوا مذابح مروعه فيها، حيث كان سكانها خليطاً من المسلمين والمسيحيين، وقد حوصرت بيروت لمدة ١١ أسبوعًا حتى سقطت عندما تمكن اليأس من المدافعين عنها وعلى الرغم من حصول سكانها على وعد بالأمان من الملك بلدوين مقابل فتح أسوارها أمام قواته إلا أنه أخلف وعده وانطلق جنوده يقتلون السكان حتى امتلأت الشوارع بالدماء.

فوائد لغوية

ويقولون: إيرادات الدولة ومصروفاتها. والصواب: دَخْلُ الدولة وخَرْجُها، أو: دَخْلُ الدولة ونفقاتها. أو: موارد الدولة ونفقاتها.

والإيراد من سير الخيل: هو ما دون الجري (مجاز)

والإيراد: جَعْل الإنسان يَرِدُ الماء، أو إحضاره إلى مورد الماء.

وإيراد الخبر: ذِكره (مجاز).

والشراب المصروف هو: الشراب الصِّرف، أي: غير الممزوج.

مداد قلم ونبض قضية

صحة

الأوقات الصحيحة لشرب الماء

١ بعد الاستيقاظ من النوم يساعد على تنشيط الدورة الدموية، ويغسل المعدة ويخلص الكليتين من الشوائب والرواسب

٢ قبل الوجبة بنصف ساعة يساعد على الهضم.

٣ قبل الاستحمام يساعد على خفض ضغط الدم.

٤ قبل النوم يجنّب من السكتة أو النوبات القلبية.

من طرائف العرب

هناك من ضُرب المثل بحمقه وتغفيله ومنهم " هبنقة " واسمه يزيد من ثروان. ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال: أخشى أن أضلّ نفسي ففعلت ذلك لأعرفها به، فحُوِّلت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه، فلما أصبح قال: يا أخي، أنت أنا، فمن أنا ؟؟

بعد التبعيّة ... هل يتخلّى الإعلام عن وظيفته المجتمعية

عبد الملك قرة محمد

لا يكون الإعلام حراً في مؤسسة تقدِّس آراء أصحابها، وترفض ما يعارضها ويناقض أفكارها السياسية المحاطة بقيود عديدة تمنعها من بثِّ الحقائق، فتنفيها وتعيد قولبتها لتتناسب مع الواقع الذي يحاول الإعلام المسيّس فرضه على المجتمع.

والمعركة الإعلامية في الحروب لا تقل أهمية عن المعارك الحربية التي تُستخدم فيها شتى أسلحة القتل والدمار الشامل، بل يشكّل الإعلام بارتباطه بالمعارك الحربية قوة تتلخَّص وظيفتها غالباً في القضاء على الخصم، وتجييش المجتمع ضد العدو، فيكون الإعلام وسيلة لإشعال الثورات أو إخمادها، وفي ظلّ المعارك الإعلامية، ومع تطور الوسائل المستخدمة في المجال الإعلامي، واتساع دائرة التكنولوجيا وتسابق المحطات في ترويج الأخبار يمكننا القول: إنَّ الحقيقة هي الضحية الأولى في المعارك الإعلامية نتيجة تبعية الإعلام لرجال السياسة.

في سنوات الثورة السورية غابت الوظيفة الاجتماعية عن جميع وسائل الإعلام السورية_الثورية منها، والمؤيدة لنظام الأسد_ نتيجة انشغال كلٍّ منها بإثبات رأيه والبحث عن دلائل دامغة لخدمة ذلك.

ورغم تحرر الإعلام الثوري من التبعية السياسية مع ظهور ملحوظ للإعلام السياسي الناقد، لكن لا بدَّ لنا من الاعتراف بسيطرة الفصائل العسكرية على الإعلام الثوري وتقييدها للفكر الإعلامي حتى وإن لم تكن تقمع الجهات الإعلامية، فبامتلاك معظم الفصائل لوسائل إعلامية قوية لاقت رواجاً بين الناس، فهذا سيؤدي بالتالي إلى ترويج الآراء التي تؤيد أفكار الفصيل العسكرية وتوجهاته.

ويمكننا اعتبار أنَّ الإعلام الثوري تابع عسكرياً لسياسة الفصيل دون إنكار وجود محاولات مستقلة ملتزمة بدورها الإعلامي الحر الذي يركز على المجتمع في الدرجة الأولى، لذلك فإنَّ انحسار الوظيفة الاجتماعية للجهات الإعلامية يرجع لعدة أسباب لعلَّ أهمها انشغال الإعلام بتداول الأخبار واقتصار أفضله على الإعلام الإلكتروني، إضافة إلى مّيل المحطات والصحف إلى تناول الإعلام الحربي العسكري ثمَّ السياسي ثمَّ الإخباري دون الاهتمام بتسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية التي تغزو المجتمع السوري المترهل.

لذلك لا بدَّ من تناول المشكلات الاجتماعية ووضعها تحت مجهر الإعلام الذي يعدُّ التوعية أولى وأسمى وظائفه، فلا ينفصل عن الشعوب وينغرس في المجتمع، فتنمو جميع طبقاته وتعي كلٌّ منها مكانتها ودورها بعد تناول قضاياها ومشاكلها وتسليط الضوء على طرق الحلِّ الذي يساعد الأفراد على الخروج من الأزمات وتجاوز العثرات التي تعيق مسيرة المجتمع.

أعود لأذكر أنَّ التوعية هي الوظيفة الأولى للإعلام، فهو السلطة التي تهدف إلى كشف الحقائق وإظهارها بصورتها الواضحة البعيدة عن الأهواء، والإعلام الواقعي هو الإعلام الذي يهتم بإعلام كلِّ فرد في المجتمع بدوره ومكانته ومحاولة تطوير جميع القدرات وتوعية كلِّ الطبقات.

نحن بحاجة إلى إعلام يتناول المشكلات التي تفشَّت بين خيوط المجتمع السوري كالمشاكل الصحية والتعليمية، بالإضافة إلى تقليص دور الإعلام الحربي والإخباري، وعن حرية الإعلام أقول: لو كان الإعلام سلطة -رابعة كما يقال عنه- فأي سلطة سيكون في مناطقنا المحررة؟!

المناطق الآمنة حقٌ يراد به باطل

باسل عبود

في خطوة أثارت استغراب السوريين أعلنت موسكو عن مقترح إقامة أربع مناطق آمنة في سورية تشمل كلاً من إدلب وريف حمص الشمالي والغوطة الشرقية ودرعا والقنيطرة في الجنوب.

الاقتراح الروسي لاقى ترحيباً تركياً ومباركة إيرانية، أمَّا موافقة الأسد فهي تحصيل حاصل، فروسيا التي صعَّدت من قصفها على المناطق المحررة مؤخراً، ودمَّرت تسع نقاط طبية في محافظة إدلب خلال أسبوع فقط ربَّما كانت تهدف من خلال ذلك التصعيد للضغط على المعارضة للموافقة على المقترح، ولا يخفى عل أحد أنَّ روسيا كعادتها تتحدَّث عن شيء وتبيت شيئاً آخر؛ فظاهر المقترح الروسي إنساني يهدف إلى وقف إراقة الدماء، لكن بالتأكيد الإنسانية آخر ما يفكر به حكام موسكو، وهناك عدة أهداف يحاول الروس والإيرانيون تحقيقها من خلال تلك المناطق المقترحة:

١. تجميد جبهات القتال مع الثوار في المناطق المقترحة، حيث استنزفت ميليشيات الأسد بشكل كبير في معارك ريف حماة وأحياء شرق العاصمة دمشق ومعركة حي المنشية في درعا.

٢. تركيز الجهد العسكري لمليشيات الأسد وروسيا على محور المنطقة الشرقية، ومحاولة الوصول إلى مدينة دير الزور وآبار النفط في ظلِّ الحديث عن عملية عسكرية لبعض فصائل الجيش الحر بدعم أردني أمريكي بريطاني للوصول إلى دير الزور ومنطقة آبار النفط، وهذا ما تخشى منه روسيا؛ لأنَّ الموارد الاقتصادية أهم بالنسبة إليها من أي شيء آخر.

٣. إنَّ القوات الدولية المفترض أن تنتشر في المناطق المزمع تشكيلها هي في معظمها تلك الدول الحليفة لنظام الأسد، كالجزائر ومصر وروسيا، ما يعطي روسيا والأسد الأريحية في خرق الهدنة في أي وقت طالما أنَّ المناطق الآمنة تحتوي على مجموعات مصنفة دولياً على لوائح الإرهاب ومستهدفة من قبل التحالف الدولي.

لا شكَّ أنَّ ميليشيات الأسد بحاجة ماسة لوقف إطلاق النار، حيث تعاني من نقصٍ حادٍ في العنصر البشري تجلى بوضوح في معركة حماة الأخيرة، حيث اضطرت ميليشيات الأسد لإيقاف معارك ريف حلب الشرقي وريف حمص الشرقي لإيقاف تقدم الثوار، ما ضيَّع على ميلشيا الأسد فرصة الوصول إلى مدينة الرقة، وهناك خشية من تكرار ذلك في دير الزور في ظلِّ الانهيارات السريعة لتنظيم الدولة، ولذلك تحاول روسيا إقناع المعارضة بالموافقة السريعة على خطة المناطق الآمنة.

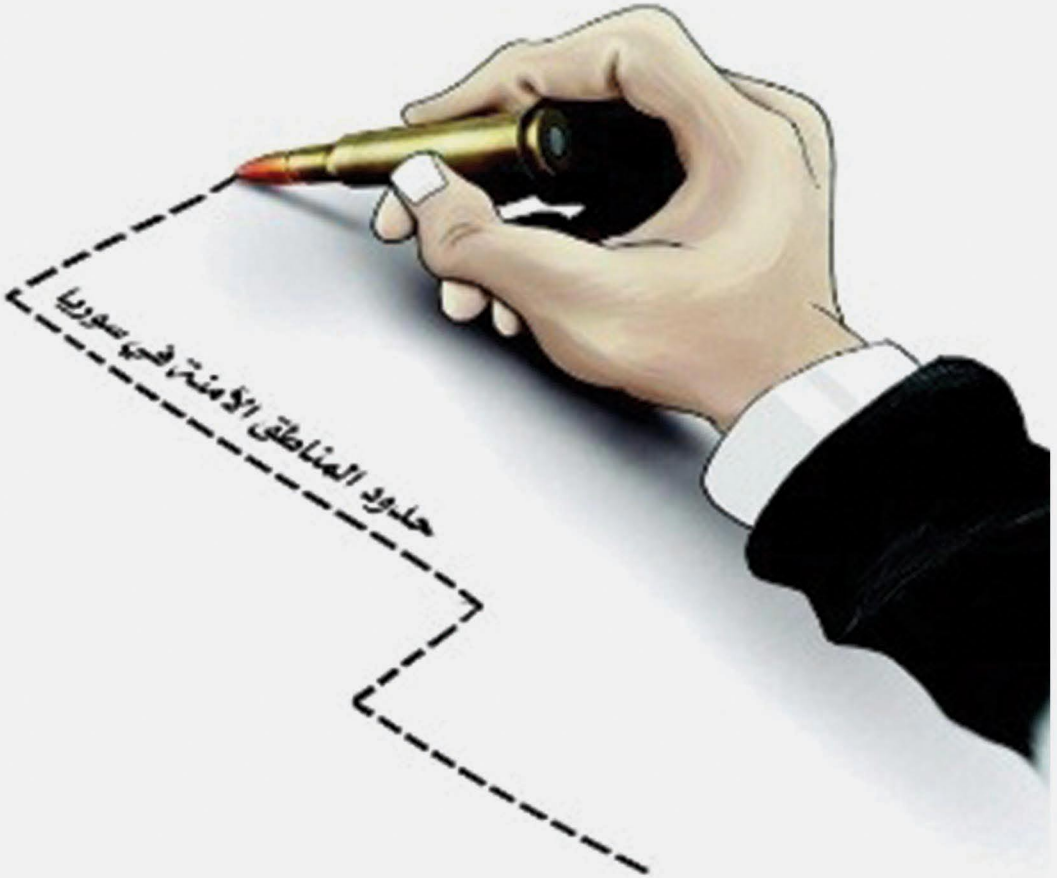

وقد بدأت فعلاً بتنفيذها من طرف واحد كبادرة حسن نية، حيث لم يسجل أي غارة على محافظة إدلب خلال عدة أيام لأول مرة منذ سنوات، في وقت تتحدث فيه تقارير عن نية إيران إرسال المزيد من القوات إلى سورية ما يعكس نوايا مبيتة لفتح معارك جديدة في أماكن أخرى غير المتفق عليها.

الثوار اليوم بحاجة إلى فترة لإعادة ترتيب أوراقهم وتنظيم صفوفهم في ظلِّ الخلافات الحادَّة بين الفصائل وصلت إلى حدِّ الاقتتال في منطقة محاصرة أساساً في غوطة دمشق، كما أنَّ المدنيين في المناطق المحررة بحاجة إلى متنفس في ظلِّ الوضع المعيشي والخدمي المتردي ليأتي قصف الطيران ويزيد من معاناتهم، حيث وجدوا أخيراً الرحمة تحت سوط جلادهم، الثورة اليوم بين خيارين أحلاهما مرّ، وهذا ما سيولد مزيداً من الانقسام في صفوف الثوار بين مؤيد للمناطق الآمنة ومعارض لها.

نظرة في قواعد الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي(3)

نورس أبو نضال

جاءت نظرية الحرب في الإسلام كما نظرياته الأخرى لتشكل نقلة نوعية في رقي البشر وتحضرهم، ولقد كانت تفوق ما يتخيله الإنسان آنذاك، وتهدف بالمقام الأول إلى تقليم أنياب الحروب البشعة وتقييد الأنفس الشريرة الأمارة بالسوء التي تجد في حالة الحرب باباً للنهب والسلب وسفك الدماء بغير داع وفرصة ذهبية للاغتصاب والإتلاف والإفساد بالأرض والإبادة ومحو الآخر. وهي لم تضع للحرب قواعدا أثناء اندلاعها فقط، بل أرست قواعد واضحة لأسباب نشوبها، فبينت المعايير التي تجعلها حرباً مشروعة وعادلة وتلك التي تجعل منها ظالمة وجائرة.

ولقد أفاض فقهاء الشريعة الإسلامية في كتب السير وكتب الجهاد، في شرح وبيان قواعد وأحكام الحرب الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين ومن تبعهم. وتنطلق تلك القواعد من مبدأ راسخ وهو تعظيم حياة الإنسان وكرامته، لتصبح أولى القواعد ومرتكزاتها هي حماية النفس الإنسانية والحفاظ عليها ورفع قيمتها وصونها من المخاطر التي تعتريها في السلم والحرب إلا في حالات محددة ترفع فيها هذه الحماية قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. المائدة (٣).

وانطلاقا من ذلك كان تحريم العدوان على الآخرين قاعدة راسخة وواضحة المعالم فنهي المسلمون عن قتال غير المعتدين وحرمت الشريعة الحرب العدوانية، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة (١٩٠) فكانت الحرب مشروعة لردع الظلم والظالمين أي أباح الإسلام الحرب ردًا على الظلم، ودون نعدٍّ وتمادٍ بل بالقصاص العادل والتمسك بمكارم الأخلاق بالصفح والعفو عند المقدرة قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ النحل: ١٢٦.

وكانت فكرة نصرة المظلوم جلية الظهور أيضاً، فقد حثَّ الإسلام عليها ودعا إلى مدِّ يد العون للمظلومين ونصرتهم والضرب على الظالم وردعه. وعند اندلاع الحرب التي لا بدَّ منها أي لذات المسوغات المشروعة أمر الإسلام بوضوح بوجوب حماية المدنيين ومنع إيذائهم، فكان مبدأ التمييز ظاهرا وراسخا لدى جيوش المسلمين، وهو مبدأ جوهري وفريد سبق الفكر البشري بقرون طويلة فرَّق بين المدنيين والمقاتلين، ولقد شكَّل ذلك المبدأ تطوراً كبيراً في قواعد الحروب وأخلاقيات البشرية وإنسانيتهم.

ففي وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لقادة الجيش في كافة الغزوات قال: (انطلقوا باسم الله وعلى بركة رسوله لا تقتلوا شيخًا ولا طفلاً ولا صغيرًا ولا امرأة ولا تغلوا "أي لا تخونوا"، وأصلحوا وأحسنوا إنَّ الله يحب المحسنين)، وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات امرأة مقتولة فغضب وقال: (ما كانت هذه تقاتل أو لتقاتل).

أمَّا مصير جثث القتلى من الأعداء في الحرب فقد جاء النهي عن عمليات التنكيل والتمثيل والتشفي بها، قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور).

ووضع الإسلام منهجاً سامياً ومغايراً لتصرفات البشر في تلك الحقبة وما تلاها من قرون طويلة في معاملة الأسرى، يقوم على المحافظة على كرامة الأسير وحسن معاملته، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالأسرى خيرًا) .

وكان ذلك واضحاً في تصرفات الصحابة مع الأسرى حتى قيل عن ذلك: "إنَّ الصحابة أكلوا رديء الطعام وأسراهم أفضله". وأمَّا ما يخصُّ الأموال فقد كان لها أيضا نصيب من القواعد الواضحة، فدعا الإسلام إلى الحفاظ على البنية التحتية والمال العام والخاص، ونهى عن عمليات النهب واستباحة أموال الشعوب المهزومة وإتلاف أملاكهم ومزروعاتهم وتراثهم ومقدساتهم.

فهذا أبو بكر الصديق يوصي أمير أول بعثة حربية في عهده أسامة بن زيد فيقول: (لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة وسوف تمرون على قوم فرَّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرَّغوا أنفسهم له).

تلك كانت مجموعة من القواعد والمبادئ للحرب في الشريعة الإسلامية تشكل فلسفة قيمية للحرب في الإسلام نستعرضها في المقال القادم إن شاء الله.

يتبع

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

شيزوفرينيا التدين الفقهي

بشير جمال الدين

إذا كان العِلم يدعو إلى الإيمان كما يقول كريسي مورسون، فإنَّ نصف العِلم يدعو إلى الكفر.

وإذا كان الإسلام بكليّته يرقى بالإنسان إلى أعلى مراحل الكمال البشري والتقدم الحضاري، فإنَّ نصف الإسلام لا يحقق نصف التقدم بل يجعل من المسلم كائناً متخلفاً قشورياً سطحياً تلطمه الخطابات العاطفية ولا يكاد يثبت له شراع أمام محاكمة عقلية. وأكثر ما تتكرر حالات التدين القشوري عند من يكون التزامهم بالدين التزاماً طارئاً غير ناتج عن تراكم تربوي، فيَشرعون بتطبيق الإسلام فقهاً إرضاءً لنزعة الالتزام الفطرية واستجابة لنزوة المثالية والكمال الظاهر، وغالباً ما يتأثر بداعية سبقه على نفس الدرب ومثّل له شخصية الفرد منسلخاً عن طبيعته الإنسانية معصوماً عن الخطأ، وهذه الظاهرة من أخطر ما قد يتعرض له فرد في بداية التزامه، لأنَّها مقدمةٌ لانفصام ديني يتكوّن من مضاعفات شعوره بالبون الشاسع بين تلقي المثاليات في الخطب ومعاينة الواقع المتردي.

هذا الشعور يدفعه للهروب إلى الأمام، فيفرّ من ذاته الجديدة الملتزمة إلى حالة مخففة من ذاته القديمة، تجعله يحتال على وعيه، فيطبق الدين فقهاً على نفسه وغيره؛ وفي اللحظة التي ينطلق فيها باتجاه الغير ليُقوّمه يضيق مجال الرؤية لديه فلا يبصر إلا مخالفات الناس من حوله ويعزوها مباشرة إلى جهلهم ويتبوأ مكانة القاضي ويوزع الاتهامات عليهم، ثمَّ بالتقادم تنتقل حالة كونه متهماً غيره بالجهل إلى حالة من انتقاص إخلاصهم بتناسب طردي مع شعوره بأنَّه المُخلِص والمُخَلِّص أيضاً وما يلبث أن يرى نفسه وصياً عليهم. كلُّ ذلك وهو لم يتعلم بعد من الدين إلا بعض فقه العبادات وجانباً من العقيدة. هنا تحديداً تطفو ظاهرة التدين الفقهي على سطح المجتمع وتتجلى باختزال الإسلام بدعوات لإقامة الحدود. فتتكرر آياتها في كلِّ مجلس وعند كلِّ محفل، وهي لم تبلغ ١٠ آيات من كتاب نزل بـ ٦٢٣٦ آية.

غير مدرك أنَّ ذلك تسطيح للدين وتهميش لجوهره، فالاكتفاء بالطقوس الدينية وإهمال الروح والمقاصد الجوهرية للإسلام يفرغه من مضمونه؛ وبالمقابل فإنَّ اختزاله بكهنوتية مُفرطة يُميّع تطبيق الشريعة ويعطّل الإسلام كنظام حياة متكامل ويوقف عجلة الحضارة، ثمَّ إنَّ ممارسة العبادات لا تعفي صاحبها من واجبه الأخلاقي تجاه الغير، ولا تضفي عليه قدسية تُمَكِّنه من اجتهادات فقهية تسوّغ له بعض سلوكياته. فإتيان الأخطاء فعلاً وتحريمها قولاً ونصاً أوسع باب للنفاق قد يدخله الفرد.

شيزوفرينيا التدين:

وهذه الحالة من الانفصام بين ما يعلمه عن نفسه من جهل في لحظة صراحة مع الذات، وبين ما يلبسه من ثوب التَّعالم والتَّفاقه والنخبوية والوصاية على الآخرين تجعله منكفئاً على جهله منطوياً على جموده فيلجأ إلى الفتاوى الهاربة من لفائف التحنيط، المنحوتة قبل عشرات السنين بقالب يناسب الظرف آنذاك ليسقطها على واقع معاصر معفياً عقله من الفاعلية المأمور بها لفهم ما يناسب مقتضى الحال.

وربَّما تتفاقم الإشكالية ويتضاعف أثرها سلباً عندما يتسلَّم هذا النوع من المتدينين سلطة على الناس. فتراه يلتزم الإقصائية منهجاً ويَئِدُ جذوة الرغبة باكتساب العلم والمعرفة؛ فقد فات أوانها، وحان وقت تطبيق الشريعة وتمكين الدين! وهو في حين إنَّه جاهل إلا من بعض الفقه النظري فإنَّه يظن نفسه عالماً، وبالتالي ينتج لدينا نموذج للشخصيات الأكثر ضجيجاً وجلبة دينية وأكثرها ضرراً وشغباً. وهي الجديرة بالرسوب في اختبار التدين الحقيقي الذي تظهر تحدياته في ميدان العمل، فالاختبار الحقيقي يكون في مآل الأمور لا في مقدماتها.

عندما يقول إنسان عن نفسه إنَّه طبيب لن أسأله عن شهادته فحسب؛ بل عن مريض عالجه فأرى انعكاس خبرة الطبيب على صحة المريض، كذلك الدين فإذا قال إنسان عن نفسه إنَّه متدين، سأطلب منه أن يريني تدينه عندما تسلَّم سلطة ومالاً وبلاداً وعباداً وعلاقات وأعمال، هنالك فقط أستطيع أن أحكم على صحة فهمه للدين، وأرى ترابط الدين بالمتدين وعلاقة النص بالعمل.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

لماذا يجب أن لا نؤمن بالثورة؟!

أزعجتني المزاودات التي تتكاثر يوماً بعد يوم باسم الثورة، كأنَّها الشماعة التي يجب أن تحتمل كلَّ تفاهاتنا وأخطائنا وزلاتنا ونخبويتنا المقيتة، بل والكوارث التي كنَّا نقوم بها مدّعين أنَّنا ثوار، إذ يجوز للثائر ما لا يجوز لغيره بحسب ضرورة الشعر والوزن والقافية.

يا سادتي بإمكان الثائر هنا اختزال الوطن في شخصه أو مجموعته التي ينتمي إليها، وبإمكانه أيضاً اختزال الحقِّ في تصوراته وآرائه وحريته التي يفسِّرها على مقاسه الخاص، ويجعلها في حدود الحرام والحلال عندما يضطر لذلك.

بإمكان الثائر هنا أن يصدر البيانات التي تخوِّن من يشاء، ويمنح صكوك الوطنية لمن يشاء، ويكفر من يشاء، ويشهد بالصلاح لمن يشاء، لا أهمية للدلائل هنا، فعلم الثورة الذي تتزين به أكتاف هذا الثائر، والتجربة القاسية التي مرَّ بها في مكان ما على هذه الأرض والخرج حياً، وبعض المطبّلين هنا وهناك لما يقوله الثورجي المتحذلق، أمور كافية لمنحه شرعية الثوار والحقّ على حدٍّ سواء.

وإذا حصل وأخطأ هذا الثائر، فلن يتهم بالخيانة كما يفعل هو مع الآخرين عادةً، بل سيكون ذنبه مغفوراً، لأنَّه ثائر (حقيقي)، لا يُبنى على خطَئه سوء نية، كما يكون الأمر مع غيره من الثوار (المزيفين).

أي داء هذا الذي نحن متشبعين به من مخلفات النظام وأمراضه؟! أي شعور فارغ بالفوقية والمعرفة والحقِّ الذي يعتري معظمنا؟!

أي ثورة هذه القادرة على تحمّل سخافات من هذا النوع مستمرة في النهش بجسدها وترتجي أن تنتصر يوماً؟!

على الرغم من إيماني الشديد بالثورة كقضية لإيجاد الحقِّ كأداة بحثٍ مشروعة، كسلاح جامع في وجه الطغاة، إلا أنَّني لا أستطيع أن أستوعب أنَّه من الممكن أن تتحول إلى قيمة مجردة وفارغة وصفة يتمُّ تداولها كصكوك نخبوية مقيتة تدَّعي الحقَّ المطلق.

الثورة أداة، والاصطفاف خلف الأدوات هو اصطفاف خاطئ، هذه الجملة لن أملَّ من تكرارها حتى نبتعد عن هذا الشكل من الإيمان بالأدوات بعيداً عن القيم التي من المفترض أنَّ الثورة جاءت لتنقذها، وليس لتتربع على عرشها وعرش الوطن.

الثورة ليست قيمة، وليست وطن، إنَّما شيء يبذل في سبيلهما، والإيمان بالأدوات هو إيمان زائل، ذلك أنَّ الأدوات لا تدوم مهما بُذل في سبيلها، لأنَّ البذل حقيقةً لا يكون في سبيلها بل يكون في سبيل ما وجدت من أجله، وهذا هو ما يستوجب الإيمان والتضحية.

أنا لا أدعو إطلاقاً للتوقف عن هذه الثورة أو التخلي عنها أو عن جزء من أجزائها، إنَّما أدعو لفهمها بشكل أفضل، والتعامل معها كما يتعامل الفارس مع حصانه، لا أن تكون هي الفارس، ونكون نحن الأحصنة التي يتمُّ امتطاؤها.

المدير العام

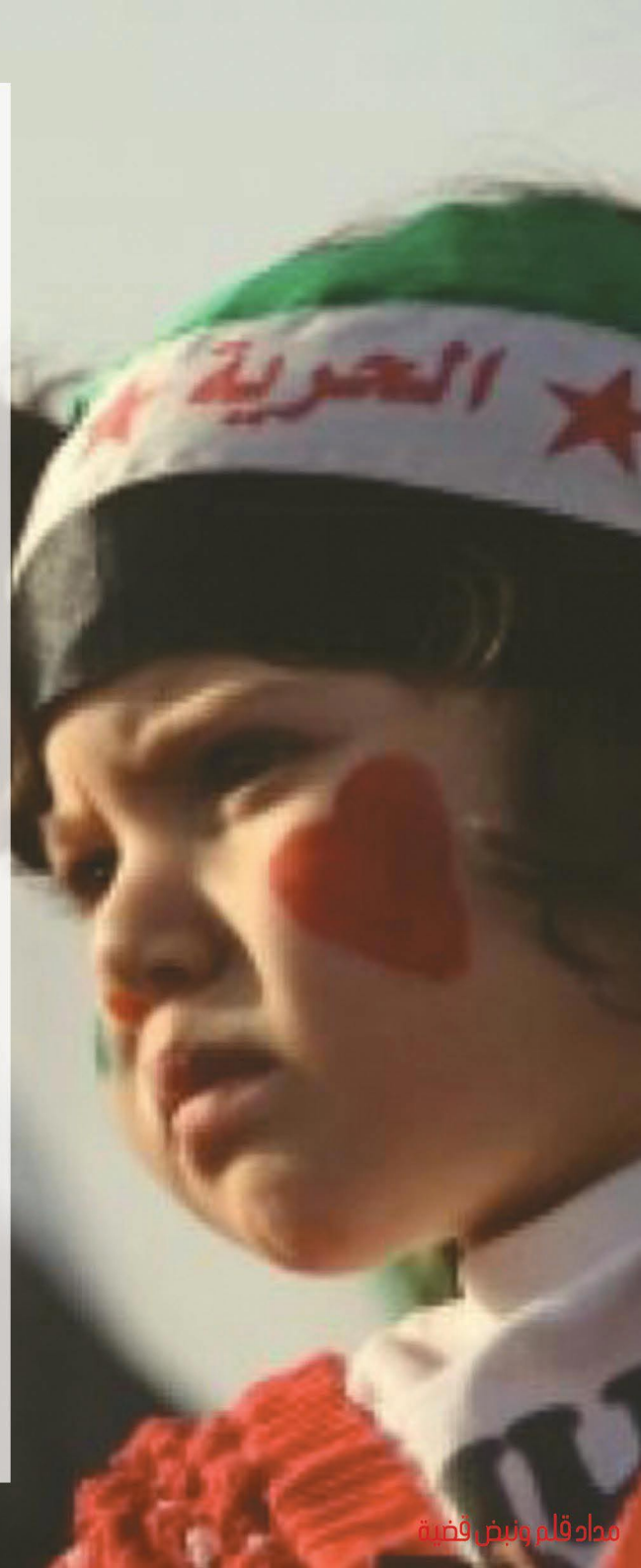

محاد قلم ونبض قضية